تاريخ الاستلام: 2019/01/04
تاريخ القبول: 2019/03/19

# أوهام ومغالطات "محمود فاخوري" في نشره مخطوط "روض الأخيار "لمحمد بن قاسم بن يعقوب الرومي ( ت 942ه)

# قراءة تحليلية نقدية

*Illusions and Mistakes "Mahmoud Fakhouri" in publishing the manuscript "Rawd al-Tariq (For Muhammad bin Qasim bin Ya`qub al-Rumi (d. 942 e) Critical analytical reading*

د.علوي نور الدين*

alawi.nouredine@gmail.com

جامعة الجلفة

(الجزائر)

**ملخص:**

يعتبر إخراج الكتب التراثية بالتحقيق أو التصحيح أو التعليق عملا مهما، يقوم عليه أكفاء في منهج تحقيق المخطوطات، ومن بين هذه الكتب، كتاب روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار،الذي ساهم الدكتور محمود فاخوري في تصحيحه،وتمّ طبعه في دار القلم العربي بسوريا سنة 2003. إن هذا الكتاب قد طبع منذ أكثر من قرن،مما جعل طبعه مرة ثانية أمرا ملحا يحسب لمصححه.

وكتاب روض الأخيار مؤلف في الأدب الموسوعي في العصر العثماني،ومؤلفه مُحَمَّد بن قاسم المتوفى سنة940هـ. إن طبعة هذا الكتاب جاءت مشوهة من الناحية العلمية، وتوهّم مصححها في عدة مستويات أضرت بالمؤلف وكتابه، والمقالة هذه تناقش الأخطاء التي وقع فيها محمود فاخوري والمتعلقة في تشويه حياة المؤلف، إضافة إلى حذفه لكثير من نصوص الكتاب بدافع أخلاقي، مع هذا التقصير نجد الباحث المصحح قد غير ألفاظا وعبارات ولم يتحر الدقة العلمية، ويجب علينا تتبع هذه السقطات والإشارة إليها لحماية التراث وبقاء الكتب كما ألفها أصحابها دون حذف أو تشويه.

الكلمات المفتاحية: أوهام المحققين، مخطوط روض الأخيار، مُحَمَّد بن قاسم بن يعقوب، العصر العثماني

**Abstract:**

In the domain of treating heritage manuscripts, it requires a variety of ways including investigation, commentary and correction. In this context, our work is correction the book of Rawed al akhiar book which elected from Rabie al abrar in ottoman era, his author Mohamed ben kassem ben yakoub who died in 940 hijri which treated by Mahmoud Fakhoury and it printed in Dar al Qalam al Arabi in 2003 Syria,where the edition of the book was a distortion in scientific terms leading to injury on the author and his book.. So that, this work deals the correction of Mahmoud fakhoury mistakes which related to the distortion the author's life and the deletion of many of texts of the book.

This work deals the correct errors of Mahmoud fakhoury related to the distortion the author's life and texts of the book.

Illusions of investigators,Rawed al akhiar manuscript ,Mohamed ben kassem, ottoman era

**Keywoord** The delusions of the investigators, the manuscript of Rawd al-Akhyar, Muhammad bin Qasim bin Yaqoub, the Ottoman period

**المؤلف المرسل:** د.علوي نور الدين ، **الإيميل:** alawi.nouredine@gmail.com

**مدخل:**

إن تتبع حركة التأليف في التراث العربي وخاصة من لدن مصنفين غير عرب ساهم عبر أجيال متعاقبة في حفظ التراث وتدوينه ،وحري بنا أن ننصف كل من يبذل جهدا ويعلي الحرف العربي،ومن ضمن ذلك ازدهر التصنيف بالعربية في العصر العثماني، ساهم فيه علماء وأدباء اكتظت بهم كتب التراجم.

وقد أقبل الدكتور "محمود فاخوري" على المساهمة في تتبع أحد العلماء العثمانيين ممن عنوا بالتأليف في الأدب العربي وتصنيف كتب فيه، فاهتم هذا الباحث ضمن ما عني به بتصحيح وطبع كتاب "روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار" لمحمد بن قاسم بن يعقوب الرومي الأماسي المشتهر بابن الخطيب، وهذا للأهمية التي رآها حين قال في مقدمة طبعته:«...وهذا ما يجعل الكتاب ذا قيمة كبيرة وقد أصبح اليوم نادر الوجود لأن آخر طبعة له كانت سنة 1307هـ أي مضى عليها أكثر من قرن.فقد طبع أربع مرات بمصر فيما سلف من السنين، وذلك في السنوات 1279هـ و1280هـ، و1292هـ و1307هـ، وهذا ما جعل الحاجة إلى نشره و طبعه ضرورية اليوم » وقد توفر الكتاب بين يدي في إطار اهتمامي بالتراث العربي في العصر العثماني، وحين طالعته مطالعة متفحصة لمرات عديدة، راودتني تساؤلات وخصوصا عند مقارنتي بين مقدمة المصحح وخطبة مؤلف الكتاب، فأيقنت أن هناك تقصيرا وتشويها ووهما اعترى هذا المصنف ومؤلفه التي لا تحرمه أجر المجتهد المخطئ، إلا أن ذلك لا يمنع من الإشارة إلى هذه الأوهام و التنبيه عليها، وهذا هو الجهد المقصود من خلال هذه الدراسة الموجزة.

وفي بداية الأمر لا أستطيع إلا أن أثمن عمل المصحح محمود فاخوري في إخراج هذا الكتاب إلى النور، وفي هذه الحلة بعد مرور أزيد من قرن عن أخر طبعة حجرية، ولعل هذا الاهتمام يدفع عنه كل هنة في عمله.

وإن الإنصاف ليدعونا إلى الإشادة بالجهود التي بذلت وما زالت تبذل في تحقيق كثير من أمهات الكتب ونفائس المخطوطات وتقريبها من جمهور المثقفين المتعطشين منهم لتراث الأجداد خاصة، لكن نفس الإنصاف والأمانة العلمية يدعوان المتابع للكتب التراثية المنشورة أن يتوقف عند أوهام وقع فيها طائفة من المحققين الأفاضل، أو بعض الباحثين المعاصرين ممن عمدوا في كتاباتهم إلى التعامل مع تلك المصادر المحققة والإحالة عليها، دون روية وإعمال نظر.

وقبل أن أدرس هذا الكتاب ومنهج المصحح يجب أن نعرج أولا على تعريف صاحب الكتاب "مُحَمَّد بن قاسم بن يعقوب"، واعطاء نبذة عن حياته وآثاره.

**أولا_ مُحَمَّد بن قاسم بن يعقوب نشأته وحياته:**

تعتبر دراسة حياة هذا الأديب وأسرته وبيئته عينة لأزهى عصر عرفته الدولة العثمانية، والذي يمتد بين القرنيين 9و10هـ/15و16 م ، فأسرة ابن الخطيب ذات الأصول الرومية المنحدرة من آسيا الصغرى، قد تتركت واستعربت لسانا، كونت مع الكثير من الأسر من عرقيات مختلفة الأمة العثمانية، وتنتسب هذه الأسرة إلى طبقة العلماء الطبقة الثانية في المجتمع العثماني ، والذي تستفيد بموجبه كل طبقة من ثروة الدولة، فهذه الأسرة بحسب منزلتها تحظى بيسر العيش وعظم المكانة لدى العامةوالخاصة.

استوطنت أسرة ابن الخطيب مدينة أماسية ثاني مدن الدولة بعد إستانبول أهمية آنذاك، يقول"أندري كلو" عنها في تلك الحقبة:« أماسية مدينة سكانها حوالي 30 ألفا، لها مؤسسات دينية ومساجد رائعة،وإحدى وعشرون مدرسة، وتأتي في المقام الثاني بعد العاصمة..» ، ووالد "ابن الخطيب" هو المولى قاسم بن يعقوب الأماسي المشتهر بالخطيب، ولفظة المولى تطلق عادة على العلماء في دولة آل عثمان، أما الخطيب فهي صفة لخطباء المساجد.

ولد "مُحَمَّد بن قاسم بن يعقوب" بن أحمد سنة 864هـ الموافق لـ 1460م بأماسية، ونشأ بها وتلقى أول معارفه على يد والده ، ثم تابع طلب العلم على لفيف من علماء عصره بأماسية من بينهم محي الدين مُحَمَّد المشتهر بأخوين، والذي كان ذائع الصيت درّس بعدة مدارس، وكذلك المولى سنان باشا ، ثم تطلع إلى المزيد من المعرفة والعلوم حتى تم له ذلك، ورقي بعدها إلى مدرس، وتنقل بين المدارس

كعادة مدرسي عصره، وذاع صيته فلقب بالأماسي نسبة إلى مدينته، وبالرومي لأصله، ومحي الدين الحنفي تكريما له لعلمه بالعلوم الدينية وتمييزا لمذهبه، وابن الخطيب نسبة لوالده الخطيب قاسم، وهذه الكثرة في الألقاب والكنى كانت ميزة عصره.

كانت حياة ابن الخطيب عامرة بالنشاط العلمي، دأب فيها على التدريس وأول مدرسة درّس بها كانت بأماسية، ثم ترقى في مهنته هذه، وقد تتبع "طاشكبري" زادة المدارس التي درّس بها في أول مشواره، حيث قال: «..صار مدرسا بمدرسة جنديك بك بمدينة بروسة، ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بقسطنطينية... » .

وفي غمرة اشتغاله بالعلم توفي والده فقفل عائدا إلى موطنه أماسية، وقد بلغ منزلة من العلم بين العلماء أهلته بأن يحظى بالتقدير، فنصبه السلطان بايزيد الثاني معلما لابنه الأمير أحمد خلفا لوالده قاسم ، وعاش صاحب الروض في كنف الأمير وجو الإمارة عيشة الميسورين حتى قتل الأمير أحمد في حربه مع أخيه سليم ، فعاود ابن الخطيب رحلته في التدريس وقد ذكر صاحب الشقائق مشواره الثاني حيث قال: «...صار مدرسا بمدرسة مُحَمَّد باشا بقسطنطينية، ثم صار مدرسا بإحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنة، ثم صار مدرسا بأحد المدارس الثمان، ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان، ثم صار مدرسا بالمدرسة الجديدة التي بناها سليمان خان...بجوار أياصوفيا وهو أول مدرس بها، ثم صار مدرسا ثانيا بأحد المدارس الثمان، ثم صار مدرسا بمدرسة سلطان بايزيد خان بأدرنة ثم صار مدرسا ثالثا بأحد المدارس الثمان» .

وقد ساعد هذا التنقل في إنضاج شخصية ابن الخطيب وزيادة معارفه، وسياحته في مدن الدولة قد صقلت تجاربه، فأصبح محبوبا لدى العامة، فتتلمذ على يديه الكثير في حلقات درسه، وأفادهم بعلمه وسيرته، وكانت أخلاقه محلا للتنويه فقال عنه نجم الدين الغزي: «كان عالما صالحا محبا للصوفية مشتغلا بنفسه قانعا مقبلا على العلم و العبادة... » ، ولقد استفاد ابن الخطيب من تدريسه كما استفاد من تعلمه، فثقافته تعتبر شاهدا لثقافة عصره، وقد رصدها ابن عماد الحنبلي حيث قال عنه و عن ثقافته وعلمه : «كان له مهارات في القراءات والتفسير وإطلاع على العلوم العربية،كالأوفاق و الجفروالموسيقى مع المشاركة في الكثير من العلوم، وله يد في الوعظ والتذكير» .

وعندما نستقرئ هذه الثقافة نجد ابن الخطيب عربي اللسان ذا ثقافة دينية راسخة، متبحرا في العلوم حتى أنه اشتغل بالجفر والأوفاق ، وهي من العلوم العربية التي تشبه الطلاسم والشعوذة، وقد كانت منتشرة بكثرة في البلاد العثمانية في ذلك الوقت ، وزاد ابن الخطيب على معارفه هذه ما ذكره طاشكبري زادة حينما قال: «كان يحفظ من التواريخ والأشعار العربية جانبا عظيما وكان ينظم القصائد بالعربية و التركية وكان لا يمل من المطالعة و التدريس » ، وقد كان مُحَمَّد بن قاسم كعادة العلماء في الدولة موظفا في رتبة مدرّس، وهي ككل الوظائف خاضعة للدولة و السلطان يعينه وينقله حيث يشاء في حركة دائمة. وقد عين له السلطان في آخر عمره ثمانين درهما كمرتب يومي وهو مبلغ معتبر آنذاك يكفي للعيش الكريم.

وقد توطدت علاقة بن الخطيب منذ بداية حياته مع كبار العلماء في عصره، فقد كانت تربطه علاقة طيبة مع "طاشكبري زادة"، وقد ذكرها هذا الأخير في كتابه الشقائق بعاطفة من الفخر والاعتزاز، إلى جانب معاصريه من العلماء من بينهم العالم ابن كمال باشا المتوفى سنة940هـ وغيرهم الكثيرين من الطبقة التاسعة و العاشرة في علماء الدولة العثمانية كما أرخ لها في كتاب الشقائق .

**وفاته:**

في سنة 940هـ الموافق لـ1534م توفي "ابن الخطيب" عن عمر يقارب 74سنة في مدينة القسطنطينية وهو لا يزال يدرّس بإحدى المدارس الثمان وصلّي عليه وعلى ابن كمال باشا بجامع دمشق صلاة الغائب يوم الجمعة 2 ذي القعدة من السنة نفسها.

**مؤلفاته:**

ابن الخطيب رجل علم واسع الاطلاع متعدد المواهب نال إعجاب من ترجم له وشهد له معاصروه بغزارة الاطلاع، فبعد أن تمثل ثقافة عصره عكف على التأليف تتويجا لما قدمه في حلقات الدرس من محاضرات وأسوة بحركة التأليف في عصره، والتي كانت نشطة آنذاك،

وهو بهذا التأليف يبرز سمات ثقافة حقبته وجيله، وقد خلف ابن الخطيب عديد المؤلفات في شتى العلوم والفنون مابين كتب أدبية وتاريخية ورسائل وحواش وهي:

- ✓ أنباء الاصطفا في حق آباء المصطفى:وهو مختصر في التاريخ و التراجم ألفه للسلطان سليمان خان .
- ✓ رسالة في موضوعات العلوم: وهي رسالة لطيفة في أنواع العلوم .
- ✓ روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار .
- ✓ حاشية مختصرة على شرح الفرائض السراجية .
- ✓ رسالة على المطالب الإلهية :في موضوعات العلوم لمؤلفها لطف الله بن حسن التوقاني.
- ✓ حاشية على شرح وقاية الرواية في مسائل الهداية .

**ثانيا_ تعريف كتاب "روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار":**

لاريب في أن مؤلف هذا الكتاب هو ابن الخطيب، وهو كتاب أراده صاحبه منتخبا لكتاب الزمخشري ربيع الأبرار، فربط عنوانه بعنوان الكتاب الأصل على نحو يجعل الحكم عليه يمتد حتى قبل حياة ابن الخطيب، وقد جعل المؤلف مصنفه روضا من رياض علم المحاضرات والكتب الأدبية الجامعة في أدبنا العربي خلال العصر العثماني، غير أننا لم نجد أيا من التعليقات عليه في كتب التراجم والمؤرخين سواء بالمدح أم الذم، بل نجده مذكورا من باب فهرست الكتب فقط.

إلا أن "كارل بروكلمان" عند الحديث عن الزمخشري ومؤلفاته ذكر كتاب ربيع الأبرار ثم تلاه بمختصراته ، وحين نستقرئ ما عده من مخطوطات للأصل أو مختصراته، يعطينا إشارة واضحة ودقيقة بأن روض الأخيار قد انكب الناس على نسخه ونشره فنسخه مبثوثة في مكتبات العالم أكثر بكثير من ربيع الأبرار، وكثرة النسخ تدل على الاهتمام بالمنسوخ، أما "مرتضى زادة الشيرازي" في كتابه عن "الزمخشري" فقد أشار إلى أن أغلب نسخ "ربيع الأبرار" هي مختصرات له ، أما حاجي خليفة ففي معرض ذكره لكتاب ربيع الأبرار قرن معه في نفس التعريف مختصره روض الأخيار .

ومضمون الكتاب في كونه مؤلفا في علم المحاضرات يعتبر أثرا تثقيفيا غرضه تأديب الناشئة والمتعلمين ومن ثم كافة الناس من بعدهم، مما يعينهم على تقوية معارفهم الأدبية والثقافية العربية عامة، لذا جعله صاحبه كثير المادة المتنوعة حافلا بالمعارف وما إليها من ألوان الثقافة العربية الجامعة.

واستشهد فيه صاحبه بالآيات الكريمة، والأحاديث النبوية، شأن كل الكتب الجامعة للأدب، وشاء المؤلف لكتابه التبويب، فقسمه إلى خمسين روضة، والروضة تعني الباب أو الفصل ثم جمعها لتكون عنوان الكتاب روض... وقد سبق ذلك بمقدمة عرض فيها منهجه ودوافع تأليفه ثم طوى الكتاب بخاتمة مقتضبة ذكر فيها تاريخ الانتهاء من تأليفه مع بعض الأشعار من نظمه، ويضم هذا الكتاب بين دفتيه نتفا من الآداب والمواعظ والحكم والأمثال والأخبار والتواريخ والأشعار، واختار لكل روضة عنوانا يطول أو يقصر يخدم مادته المبثوثة فيها، ونجد المؤلف محظوظا إذ توفر لديه عناوين جاهزة سواء من كتاب ربيع الأبرار، أو من الكتب التي سبقته في هذا الحقل الأدبي.

**ثالثا_ دراسة منهج المُصحِّح ورصد توهماته:**

وقع مصحح الكتاب الأستاذ "محمود فاخوري" في أوهام غالبا مايقع فيها المحققون، وتختلف هذه الأوهام باختلاف المواضيع المتناولة، والمادة الغالبة على الكتاب، وخصوصا في الطبعات التجارية .

ولقد حددت لدراسة هذه الطبعة منهجية تتناول جميع مستويات الوهم، لكي تتضح المقاصد وتظهر حججها، والتي في الآخر ستكون لي أو عليّ، وطبعت الكتاب دار القلم السورية في 248ص، ووضع لها المصحح منهجا في التصحيح والتعليق يتمثل في:

**1/ مقدمة تتناول ما يلي:**

- التعريف بالكاتب.
- مؤلفاته.
- التعريف بالكتاب.
- آراؤه في الكتاب ودوافع نشره.
- منهجه في التعليق والتصحيح.

**2/ متن الكتاب.**

**3/ فهرس الموضوعات.**

مستويات دراسة هذه الطبعة:

**المستوى الأول:**

اعتمد "محمود فاخوري" لعمل التصحيح والتعليق على طبعتين حجريتين هما:

1 . طبعة بولاق بمصر سنة1280هـ.

2 . والطبعة الميمنية بمصر سنة1301هـ.

وما نؤاخذه عليه أنه لم يكلف نفسه عناء الرجوع إلى نسخ مخطوطة للكتاب وهي كثيرة، وإنما اكتفى بإعادة طبعه والتعليق عليه، ففاته التنبيه على هذا الوهم، كذلك لم يقدم وصفا دقيقا للطبعتين، ولم يحدد الأصل فيهما أما من جانب الفروقات بينهما فلم يشر إليها بتاتا في الهامش.

**المستوى الثاني:**

في تعريف صاحب الكتاب، حياته وآثاره:

حاول مصحح الكتاب والمعلق عليه أن يعرض في مقدمته نبذة عن حياة ابن الخطيب وبيئه، وافتقدت هذه الترجمة إلى المصادر والمراجع التي أُعتمدت في ذلك، لعلها تشفع له فيما وقع فيه من وهم وتحريف في ضبط حياة المؤلف، فنجده في البداية قد أصاب في ضبط الاسم والكنية وتاريخ الميلاد، إلا أنه وقع في مغالطة حين ذكر مدرّسيه، إذ قال في مقدمته:« إذ قرأ العلوم على أبيه، وعلى نخبة من العلماء كالعلامة علي الطوسي، والمولى حضر بك.. » ، ومن هذه العبارات نجد إشارة قوية على أنه قد أخلط بين مؤلفين تركيين تشابها في الاسم والكنية وهما:

محي الدين مُحَمَّد بن قاسم بن يعقوب المشتهر بابن الخطيب المتوفى سنة 940هـ .

محي الدين مُحَمَّد بن تاج الدين المشتهر بابن الخطيب المتوفى سنة 901هـ .

وحين نستقرئ ترجمته نستطيع أن نحدد – على الأرجح – أن المصحح قد اعتمد على ترجمة "الشقائق النعمانية" فيما يخص "مُحَمَّد بن تاج الدين ابن الخطيب"؛ لأنه الأول في فهرسة أعلام الكتاب، ثم أكمل الترجمة من أحد المصادر الأخرى، وقد ذكر أن "ابن الخطيب" قد توفي في أدرنة في قوله:« حتى وافته المنية في مدينة أدرنة سنة 940هـ » ، والأصح أنه توفي في إستانبول وهو مدرّس بإحدى المدارس الثمان ، وما يؤخذ على الأستاذ "محمود فاخوري" في هذه الترجمة أنه نعت "ابن الخطيب" بنعوت، وقوّله كلاما فيه جناية على شخصيته، ولا يستند إلى الصحة أو العلمية بمكان، فقد قال في مقدمته عن ابن الخطيب:«وعرف عن الأماسي أنه كان ذا أنفة وإباء، وقانعا بما هو فيه، لا يتزلف ولا يتقرب إلى أحد من الوزراء والسلاطين، ويقول لطلابه: نحن المخدومون وهم الخدام "ويقول عن السلطان العثماني ويكفيه فخرا أن يذهب إليه عالم مثل ابن الخطيب...» .

إنه حين أورد هذا القول، ولو تمعنا فيه قليلا وقارنا بما أُثبت في ما بعد مما قاله المؤلف في مقدمته من صنوف النعوت للتقرب إلى السلطان وإهداؤه الكتاب، لأدرك التناقض بين عدم التزلف والإهداء والإطراء بالطريقة التي عرضها ابن الخطيب في قوله: «ثم جعلته تحفة للعتبة العلية وهدية للسدة العظمى لا زالت ملجأ لأعلام العلماء الكاملين...رافع رايات الخلافة الكبرى وواضع السلطنة العظمى...السلطان سليمان... » ، ولكن القول كله ليس لابن الخطيب قاسم بل هو لابن الخطيب تاج الدين .

**المستوى الثالث:**

أما المؤلفات التي رصدها المصحح وعدها في اثني عشر مؤلفا بين كتب وشروحات و رسائل ، فهو عدد مبالغ فيه، لأنه قد مزج بين مؤلفات المؤلفين، ابن الخطيب قاسم، وابن الخطيب تاج الدين، ومرد هذا التوهم أنه اعتمد على اسماعيل باشا البغدادي، وما توهمه هو أيضا في رصد كتب ابن الخطيب، بالرغم من أن المصحح لم يذكر أيا من مصادره في الهامش التي استقى منها ترجمة المؤلف و آثاره، حيث يقول اسماعيل باشا البغدادي:«مُحَمَّد بن قاسم بن يعقوب ... له من التصانيف أبناء الأصطفا ، تحفة العشاق منظومة تركية، حاشية على رسالة السبع أشكال على المواقف، حاشية على شرح الفرائض السراجية ...، حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة، رسالة في الرؤية والكلام ، رسالة في القبلة ومعرفة سمتها ،رسالة في مختارات العلم ، رسالة في موضوعات العلوم،روض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار» .

والكتب المنسوبة لابن الخطيب قاسم توهما هي من تأليف ابن الخطيب تاج الدين، ونوردها كما رتبها حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون وهي:

رسالة في الرؤية والكلام :لمحي الدين مُحَمَّد بن تاج الدين المشتهر بابن الخطيب الرومي المتوفى سنة901هـ، رتبها على مطلبين:الأول في الكلام وفيه ثلاثة مباحث، والثاني في الرؤية .

حاشية على السبع أشكال في المواقف: لمؤلفها مصلح الدين القسطلاني المتوفى سنة901هـ وشرحها بنفسه، ولابن الخطيب مُحَمَّد حاشية عليها ، وهذه الحاشية لم يدقق "حاجي خليفة" في نسبتها لأي المؤلفين (ابن القاسم أو ابن تاج الدين)فقد قال:«لابن الخطيب مُحَمَّد» فقط، ولكن عند الرجوع إلى "طاشكبري زادة" في الشقائق، نجده قد نسبها إلى ابن الخطيب تاج الدين وسماها: حاشية على أوائل شرح المواقف .

رسالة في القبلة ومعرفة سمتها: للمولى محي الدين مُحَمَّد بن تاج الدين الخطيب المتوفى سنة 901هـ

رسالة في مختارات العلم: لمحي الدين مُحَمَّد بن تاج الدين المعروف بالخطيب المتوفى سنة 901هـ .

**المستوى الرابع:**

ويتعلق بميله إلى الحذف والإسقاط والتحريف، فلقد تعمد المصحح ذلك، فحذف من الكتاب نصوصا نثرية وشعرية، ولم يتحر الأمانة العلمية عند إصدار الكتاب، فقد قال مصرحا في مقدمته:«...وهذا كله جر المؤلف إلى إيراد أخبار وأشعار طابعها المجون الصريح،الذي ينافي آداب عصرنا اليوم وليس ضروريا إثباته في مطاوي الكتاب لما فيه من فحش وهجر القول.ولا فائدة من إذاعته ونشره فإن لكل مقام مقالا ، ولكل أيام كلاما... » .

فمن هذا التصريح نستدل أن للمصحح مذهبا في تطهير التراث العربي، وجعله ملائما للذوق المعاصر فهو أخلاقي في تذوقه، وصي عليه، وتذكرنا هذه الوصاية الأخلاقية ما حدث للتراث العربي في بداية القرن العشرين، حين أصبحت تلك الوصاية وملاءمة الذوق شرطا ضروريا لنشر الكتب القديمة وما فيها من ابتداع وتكلف.

فقد ذكر الدكتور "طه حسين" أن دار الكتب المصرية قد تكلفت جهدا للتوفيق بين الكتب القديمة التي تنشرها وبين الذوق الحديث، فهي تعمد إلى نشر طبعتين من كل كتب التراث، طبعة مطهرة من كل فحش تناسب الذوق العام، وطبعة أمينة على كل مجمل الكتاب دون حذف، تناسب أذواق العلماء المحصنين ، فكيف للناشر أن يفرق بين العالم والعامي؟.

وفي هذا الرأي يقول محقق كتاب نثر الدر في مقدمته:« ما موقفنا نحن في عصرنا الحاضر من مثل هذا التراث؟ أتسمح لنا قيمنا الجديدة بنشره؟ أم نحكم عليه بأن يقتطع من التراث القديم ويحبس بين أوراق المخطوطات؟ سؤال لعله طاف و يطوف بأفكار الكثيرين من محبي التراث ومحققيه وناشريه....» .

إذن ما قام به مصحح كتاب ابن الخطيب له أصول ورواد من بين ناشري التراث العربي، وعليه أجد نفسي أشاطر الكثير ممن لهم نفاذة الرأي والقدرة على الإجابة في رفض الوصاية الأخلاقية على التراث ولكنني أود أن أشير إلى شيئين مهمين:

أن مُطالع روض الأخيار وغيره من المؤلفات الأدبية، لابد أن يكون على مستوى معين من الثقافة الأدبية، وهي خير عاصم له من التأثر بما فيه من مجون أو آراء.

إن هذا التراث العربي ملك للأمة و التاريخ، ومن حق التاريخ علينا ألا نطمس بعض معالمه بل ندرسه ونثبته ونتبينه بكل ما فيه من ظل ونور.

وبذلك تكون الصورة في أذهاننا عنه شاملة ودقيقة وأقرب إلى الحقيقة، وأن من حق الأمة ألا نحرمها ما تذوقه أسلافنا وبذلوا فيه جهدا.

ومن الرافضين لمنهج محمود فاخوري القاضي بتطهير التراث الدكتور "طه حسين"، الذي يرى أن التوفيق بين الذوق الحديث وتملك التراث، أو على الأقل إرضائه، سيكلفنا أشياء كثيرة، فالبحث العلمي لا علاقة له بالذوق ولا أدب العصر، وليس تحري الأمانة في النشر إفسادا لهما، أو لسيرة الأجيال المتعلمة فهذا التغيير والتبديل مهما كانت الحجج، مسخ للتراث وتشويه له .

فما منع مصحح كتاب "روض الأخيار" من اختيار طريقة علمية أمينة؟، فلو اختارها لكان في حد ذاته مسلكا جريئا انتهجه أكثر من محقق، فلم يغير في متن الكتاب شيئا، ولم يعزل منه كل فحش، ولم يتصرف في الكتاب كما أقر، وكان الناقل الأمين صاحب منهج علمي في تحقيق المخطوطات، وأمانة منهج التحقيق توجب إثبات ما تركه المؤلفون كما هو.

وأحسن جواب وأبلغه لهؤلاء الانتقائيين أصحاب الوصاية على التراث ما ذهب إليه "الطاهر بن عاشور" في مقدمة تحقيقه لديوان "بشار بن برد"، على مافيه من كلمات فاحشة يستحي الوقور من ذكرها قوله: « إن فيها أداء أمانة النقل على ما هي عليه، إذ لا ينبغي أن نصور الشاعر أو الكاتب على حسب ما يشتهيه الناقل و القارئ بل ينبغي أن يظهر كما بأخلاقه و ألفاظه وأخلاق عصرهم ..ولسنا من الذين نصلح من الشاعر ما أفسده طبعه ولا نشعب ما تشقق به نبعه ... » ، وهذه العبارات الدقيقة والتي تصدر عن مفسر، لم تأت هكذا اعتباطا، بل من محقق أمين يرى أن للتراث حرمته.

وهذا الحكم يؤيد ما قاله قبله "طه حسين" لمن نصّب نفسه حكما وقاضيا عل كتب الآخرين: «...لك أن تتحرج من رواية الفحش أولا تتحرج ولكن في كتاب تصنفه أنت، لا في كتاب يصنفه غيرك» ، فمهما كان الدافع فإنه لا يجوز لأحد أن يبتر من كتاب غيره شيئا وضعه صاحبه وأقره فيه، فنأتي نحن ونحرم أجيالا شيئا كان من حقها أن تقرأه.

**المستوى الخامس:**

وجود بعض الإسقاطات والتحريفات والزيادة في متن الكتاب، فبعد معارضة متن الكتاب المطبوع مع بعض النسخ الخطية، وجدت كثيرا من الفروق نأخذ منها بعض الأمثلة للتدليل والتعليل لا للحصر:

. كلمة "سنين" زائدة عن أصل الكتاب في قوله: « وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان، سنين، ترك.

. جميع العبادات وأقبل على قراءة القرآن في المصحف» .

. كلمة "التجارة" تحريف في قول لعلي ﷺ .

. تحريف كلمة "يحل" إلى يعقد في قول أعرابي .

. كلمة "وجعل" ساقطة من قول مر سكران بمؤذن .

. اضافة كلمة [يكون]وضعها بين معقوفين ولم يوثق في أنها من قول ثعلب .

. تحريف لفظة "يحول" إلى لفظة "يحوك" دون وضعها بين معقوفين كزيادة من عنده.

أورد اسم "عامر بن قيس" والأصحهو"عامر بن عبد قيس"، فلم يشر إلى وهم المؤلف وأصلحه في الهامش أو المتن بعد التدليل.

وهذه الإشارات هي نتفة من تلك الهنات التي وقع فيها المصحح في إثبات المتن.

**المستوى السادس:**

استغناء المصحح عن منهج التوثيق العلمي إلا ما جاء خدمة لهدفه، والذي ذكره في قوله: «كما قمت بما تقتضيه النصوص والأخبار والأشعار من شرح وتعليق ضروريين لئلا يضخم حجم الكتاب على ما فيه هو نفسه من ضخامة أيضا... » .

ومن هذا الهدف المحدد نأخذ عليه مجموعة من المؤاخذات إلا أن الفيصل بيننا هو المنهج العلمي المقيد لتحقيق النصوص والمخطوطات، والذي جعل عمله مجهودا ينم عن طبعة تجارية لا تقارب الإخراج العلمي والتحقيق المتعارف عليه، إلا في حدود ضيقة.

بالإضافة إلى ما شرحته في المستويات السابقة آخذ على المصحح ما يأتي:

استغنى عن تخريج الأحاديث الشريفة وبعض الآيات الكريمة.

توثيق الأشعار غير كامل و دقيق، فهو يوثق الأبيات الشعرية الموسوم أصحابها في المتن، أما من جهُل قائله فلا يرجع إلى مظانه.

عدم توثيق مصادره في تخريج الأشعار أو ترجمة الأعلام.

لم يترجم للأعلام، واكتفى ممن ذاع صيته وسهل تعريفه.

لم يرجع بالنصوص النثرية من حكم وأمثال وأقوال و شواهد إلى مظانها.

لم يحقق عنوان الكتاب.

غياب الفهرسة الفنية ما عدا فهرسة المواضيع.

واستنادا لما شاب هذه الطبعة من تصحيح الأستاذ محمود فاخوري من خرقه لأبسط قواعد التحقيق والتصحيح، وما اعتراها من أخطاء وتصحيف، فإن هذه الطبعة مهدرة علميا بلا ريب، فهي من الطبعات التي تخرج للتجارة، ولم يقم عليها محقق أمين ، فأخل بأمانة العلم ومنهج التحقيق.

**الهوامش:**

[1]محمود فاخوري(1933-2016)أستاذ بجامعة حلب،عضو جمعية البحوث والدراسات،باحث أكاديمي ومحقق للتراث،عضو مجمع اللغات العربية بدمشق،عضو اتحاد الكتاب العرب بسوريا،له أكثر من20 مؤلف في مجالات مختلفة،ينظر موقع اتحاد كتاب العرب بسوريا،الإنترنت.

[2]مُحَمَّد بن قاسم بن يعقوب،روض الأخيار المنتخبمن ربيع الأبرار،صحّحه وعلق عليه: محمود فاخوري،سوريا، ط1، 2003 المقدمة، ص:10.

[3]كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية،نقله إلى العربية: أمين فارس،ومنير البعلبكي،دار العلم للملايين،بيروت،ط10، 1980،ص:452.

[1]عمر موسى باشا،محاضرات في الأدب المملوكي والعثماني،مطبعة الإحسان،سوريا،1980،المقدمة،ص:5.

[1]أندري كلو،سليمان القانوني،تعريب: البشير سلامنة،دار الجيل،بيروت. لبنان،ط1، 1991م، ص:545.

[1]انظر ترجمته فيطاشكبرى زادة: الشقائق النعمانية فيعلماء الدولة العثمانية،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،د. ط،1975، ص:167.

[1]انظر ترجمته في طاشكبرى زادة: الشقائق النعمانية، ص: 137-138، ونجم الدين الغزي: الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة،تح: جبرائيل سلمان جبور،منشورات دار الآفاق الجديدة،بيروت. لبنان،ط1991،1،ج2، ص:57-58، وابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب دار الكتب العلمية، لبنان، د. ت، ج8، ص:242-243، واسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين من كشف الظنون، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992م، ج6، ص:235، وخير الدين الزركلي: الإعلام، دار العلم للملايين،ط10، 1992م، مج7، ص:6، وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مطبعة الترقي، سوريا، 1960، مج11، ص:148.

[1]وقد تفرد بهذا النسب الأعلى في: إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين، ج6، ص:235.

[1]طاشكبرى زادة،الشقائق النعمانية، ص:237.

[1]سنان باشا اسم مشهور عند الترك حمله أكثر من عالم ولم اهتد إلى تحديده.

[1]قد لاحظت في كتب التراجم الخاصة بهذا العصر أن المؤلفين عند تقديم اسم المترجم له يذكرون مذهبه وخذ أمثلة،نجم الدين الغزي،الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة،ج2، ص57، مُحَمَّد بن عمر الدمشقي الشافعي،مُحَمَّد بن قاسم المالكي، مُحَمَّد بن قاسم بن يعقوب الرومي الحنفي.

[1]راجع الهامش7 ستجد اختلاف الكنى في ترجمة المؤلف عند المترجمين على الترتيب: محي الدين، ابن الخطيب، الرومي، الحنفي، ابن قاسم، الأماسي.

[1]طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية، ص:237.

[1]المصدر نفسه، ص:237.

[1]انظر مُحَمَّد فريد بك،تاريخ الدولة العلية العثمانية،تح: إحسان حقي،دار النفائس،بيروت. لبنان،ط1986،5،ص188

[1]طاشكبري زادة،الشقائق النعمانية، ص:238.

[1]نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة الثامنة،ج2، ص: 58.

[1]ابن عماد الحنبلي،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج8، ص:243.

[1]الجفر: هو العلم الإجمالي للوح القضاء، وزعم بعضهم أن علي (ض) وضع الحروف 28 على طريقة البسط الأعظم في جلد الجفر (حيوان يشبه الغزال) يستخرج بها لوح القدر، وقد توارثه أهل البيت وتكتمونه ولا يقف على حقيقته إلا المهدي، أنظر:طاشكبري زادة،"مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم" ، دار الكتب العلمية، لبنان، د. ت، مج2، ص:550.

_الأوفاق: جمع وفق، وهو علم إعداد الوفق، والوفق جداول مربعة لها بيوت مربعة يوضع في تلك البيوت أرقام عديدة أو حروف شرط أن أضلاع تلك الجداول وأقطارها متساوية وأن لا يوجد عدد مكرر في تلك البيوت، وعند اعتدال الأرقام تكون هناك خواص روحانية فائضة يترتب عنها آثار عجيبة تنتهي بنا إلى علم المكاشفة ويصل بنا علم الوفق إلى علم خواص الروحانية، وهو علم باحث في كيفية تمزيج الأعداد على التناسب ونهايته الوصول إلى المطالب الدنيوية والأخروية، انظر: المصدر نفسه، مج1، ص:373، مج2، ص:548.

[1]انظر في انتشار الشعوذة: مُحَمَّد بن أبي السرور البكري،المنح الرحمانية في الدولة العثمانية،تحقيق: ليلى الصباغ،دار البشائر،دمشق،سوريا،ط1، 1995،ص:64.

[1]طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية، ص:238.

[1]نجم الدين الغزي،الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ج2، ص:58.

[1]طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية، ص:87، وانظر ترجمة بعض معاصري ابن الخطيب، المصدر نفسه، ترجمة مصلح الدين مصطفى القسطلاني المتوفى سنة 901هـ، والعالم القاضي مُحَمَّد بن مصطفى الحاج حسن المتوفى سنة 911هـ، ص: 97، والعالم المتصوف مُحَمَّد مصطفى العماد المتوفى سنة 920هـ، ص:206. الفقيه التركي المستعرب علي بن أحمد الجمالي مفتي اسطنبول المتوفى سنة 932هـ، ص:173، والشاعر التركي سيدي حميدي وهو عالم ظليع بالعربية كان قاضيا باسطنبول توفي سنة 912 هـ، ص:180.

[1]ابن عماد الحنبلي،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج8، ص:243.

[1]سنرتب المؤلفات بحسب ترتيبها في كشف الظنون لحاجي خليفة.

[1]حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،دار الكتب والفنون،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،د. ط،1992، مج1، ص:170.

[1]المصدر نفسه، مج1، ص:894.

[1]المصدر نفسه، مج1، ص: 916.

[1]المصدر نفسه، مج2، ص:1247 – 1248.

[1]المصدر نفسه، مج2، ص: 1905.

[1]المصدرنفسه، مج2، ص:2020 – 2022.

[1]كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي،نقله إلى العربية: رمضان عبد التواب،دار المعارف،القاهرة،مصر،د. ط،1975،ج5 ص:234.

[1]مرتضى آية الله زادة الشيرازي،الزمخشري لغويا ومفسرا،تقديم: حسن نصار،دار الثقافة للطباعة والنشر،مصر،د. ط،1977، ص:253.

[1]حاجي خليفة، كشف الظنون، مج1،ص:832.

[1]مُحَمَّد بن قاسم بن يعقوب،روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، ص:5.

[1]انظر ترجمته في: طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية، ص:237.

[1]انظر ترجمته في: المصدر نفسه، ص:90.

[1]مُحَمَّد بن قاسم بن يعقوب،روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، ص:6.

[1]طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية، ص:238.

[1]مُحَمَّد بن قاسم بن يعقوب،روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، ص:6.

[1]المصدر نفسه، ص:13.

[1]طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية، ص:90.

[1]مُحَمَّد بن قاسم بن يعقوب،روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، ص:7.

[1]اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين، ج6، ص:235.

[1]حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مج1، ص:869.

[1]المصدر السابق، مج1، ص:871.

[1]طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية، ص:92.

[1]حاجي خليفة، كشف الظنون، مج1، ص:881.

[1]المصدرنفسه، مج1، ص:889.

[1]مُحَمَّد بن قاسم بن يعقوب،روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، مقدمة المصحح، ص10.

[1] طه حسين، المجموعة الكاملة، مج2، حديث الأربعاء، ج3،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،ط1980،2،ص:642.

[1]أبو سعيد منصور بن الحسين الآبي، نثر الدر، تح: مُحَمَّد علي قرنة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1981،مقدمة المحقق، ج2، ص:4.

[1]للاستزادة حول هذا الرأي انظر:المصدر السابق، ص:5.

[1] طه حسين، المجموعة الكاملة، مج2، حديث الأربعاء، ج3، ص:642.

[1]ديوان بشار بن برد،تقديم وشرح وتكميل: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور،بدون دار طبع، د. ت،مقدمة المحقق،ج1،ص:119.

[1]طه حسين، المجموعة الكاملة، مج2، حديث الأربعاء، ج3، ص:652.

[1]مُحَمَّد بن قاسم بن يعقوب،روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، ص:25.

[1]المصدر نفسه، ص:26.

[1]المصدر نفسه، ص:27.

[1]المصدر نفسه، ص:28.

[1]المصدر نفسه، ص:34.

[1]المصدرالسابق، ص:47.

[1]المصدر نفسه، ص:101.

[1]المصدر نفسه، ص:11.

[1]انظر حول الطبعات التجارية ما ذكره،عبد المجيد دياب،تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره،دار المعارف ،القاهرة،مصر، ط1، 1993، ص:225.

**المصادر والمراجع:**


- الآبي الوزير الكاتب أبي سعد منصور بن الحسين:نثر الدر، تحقيق:مُحَمَّد علي قرنة وآخرون، الجزء 2،4،5،6،7 الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د. ط، 1985.
- إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين من كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 1992.
- أندري كلو: سليمان القانوني،تعريب:البشير سلامنة ،دارالجيل ،بيروت، لبنان،ط1991،1.
- بشار بن برد: الديوان،تقديم وشرح:مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، دون دار طبع، د. ت.
- حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، 1992.
- الزركلي:الأعلام، دارالعلم للملايين، ط10، 1992.
- طاشكبري زادة:الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية،دار الكتاب العربي، بيروت، د. ط، 1975.
- طاشكبري زادة:مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم دار الكتب العلمية بيروت، د. ت.
- طه حسين: المجموعة الكاملة،مج2،حديث الأربعاء، ج3، دار الكتاب اللبناني،بيروت، ط2، 1980.
- عبد المجيد دياب:تحقيق التراث العربي،منهجه وتطوره،دار المعارف،القاهرة،مصر، ط1 ،1993.
- ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،د. ت.
- عمر رضا كحالة:معجم المؤلفين،تراجم مصنفي الكتب العربية، مطبعة الترقي، دمشق، د. ط، 1960.
- عمر موسى باشا :محاضرات في الأدب المملوكي والعثماني،مطبعة الإحسان،دمشق، د. ط، 1980.
- كارل بروكلمان:تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية:رمضان عبد التواب، دار المعارف القاهرة،د. ط، 1975.
-كارل بروكلمان:تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية: بنيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط10، 1984.
- مُحَمَّد بن أبي السرور البكري:المنح الرحمانية في الدولة العثمانية،تحقيق: ليلى الصباغ، دار البشائر دمشق، سوريا، ط1، 1995.
- مُحَمَّد فريد بك:تاريخ الدولة العلية العثمانية،تحقيق:إحسان حقي:دار النفائس،بيروت، ط5، 1986.
- مُحَمَّد بن قاسم بن يعقوب، روض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار،صححه وعلق عليه، محمود فاخوري حلب سوريا، ط1 ، 2003 .
- مرتضى آية الله زادة الشيرازي:الزمخشري لغويا ومفسرا، تقديم: حسن نصار، دار الثقافة للطباعة والنشر، مصر، د. ط، 1977.
- نجم الدين الغزي:الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، تحقيق: جبرائيل سلمان جبور، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1979.